

بلاد القبائل من التغريب إلى التنصير

أ/ صافية درلجي

جامعة منتوري / قسنطينة

باسم الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد الذي ختم الرسالات السماوية بالقرآن الكريم وختم الأنبياء والمرسلين بمحمد . صلى الله عليه وسلم . المصطفى الأمين فجعله نبراس الهدى ومسلك التقوى والحق واليقين لمن يبغي صلاح الدارين وينشد طاعة رب العالمين والحمد لله مجيب الحيارى والسائلين الذي هدانا للإسلام فمن علينا بفضلته وكرمته فاخترنا رسالة الإسلام راغبين غير مكرهين، واتبعنا الرسول العربي راضين غير مجبرين فصل اللهم وسلم عليه في الأولين والآخرين أما بعد:

إن الحديث عن التنصير وتبعاته حديث ذو مسالك وشعب، تتحاور فيه أطراف وتتواطأ فيه آخر .. حملة تستهدف الإسلام والمسلمين. إنها الحرب الصليبية الحاقدة على الأمة تعود مرة أخرى مرتدية ثوبا آخر للمقصد نفسه: كسر الإسلام، زرع الفتنة والشقاق، تقسيم البلدان، بسط النفوذ. إنه وعد بالانتقام إذ رحل بعد طول استعمار واستعمار فاشلا كسيرا في حربه الطويلة المريعة على العالم الإسلامي.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

كانت الهزيمة النكراء التي مني بها تفتح له بابا آخر للولوج مرة أخرى كجراثومة سامية لتنخر عالمنا ومعلمنا وتمسنا في عقيدتنا وهويتنا ووجدتنا.

الجزائر إذن ليست بمنأى عن هذه الهجمة الشرسة والحرب الشعواء، وربما كانت منطقة القبائل من بين المناطق . إن لم نقل من أهم المناطق . التي مسها النشاط التنصيري واستهدفها حماة كيد إبليس اللعين. وكان التشجيع الأكبر لهذه المكيدة النكراء منذ الاستقلال بعد التوجه نحو العلمانية ومقتضاها تم فصل الدين عن الدولة وغدت في فترة من الفترات كل رؤية دينية تنعت بالتخلف والرجعية. هو مسار سيرته أقلام الفكر والأدب التحرري وما نتج من فن هابط مسير بالتشهير الإعلامي. خاصة مع توجه النظام نحو أعربة الوطن دون الاهتمام بأسلمته. إنه قصد نحو إقصاء الإسلام عن مسار الحياة. ونتيجة لهذا كان التوجه في منطقة القبائل نحو احتضان الثقافة الغربية بعاداتها وسلوكاتها ولغاتها وأفكارها. ومع مرور الزمن ولد شبه جهل تام لأبسط مفاهيم الدين الإسلامي في منطقة القبائل مما ولد الفراغ الروحي فسهل على المنصرين استغلاله.

كان هذا هو الباب الواسع الذي ارتادته المسيحية واستغلته الحركات التنصيرية .. مداخلتنا إذن هي قراءة لواقع التنصير في منطقة القبائل بحثا عن أسبابه ومسبباته. حقيقته بين الإثبات والنفي. كيفية تلقيه بين القبول والرفض. ثم كيف نحافظ على مستقبل الإسلام في المنطقة؟

وإنشادا للموضوعية ومحاولة للتعمق في المسألة قمنا بإشراك أكبر قدر ممكن من الشباب المثقف من أبناء المنطقة في هذا البحث، مع إشراك لبعض المنصرين أيضا وذلك بتوزيع استبيانات تحمل أسئلة عديدة متعلقة بقضية التنصير في منطقتنا محاولين تتبع أكبر قدر ممكن من المدن والقرى الناطقة باللسان القبائلي. وركزنا الاهتمام

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

خصوصاً على طلبة الجامعات وأساتذتها. وعليه جل ما ورد في المداخلة إنما هو جمع وإحصاء لآراء أبناء منطقة القبائل لا نتحمل أبداً مسؤولية أقوالهم. وإنشادا للنزاهة أردنا إيصالها كما هي. كما نؤكد أنه تم ملأ جميع الاستبيانات باللغة العربية حتى تلك التي أجاب حولها المتنصرين.

ولكل من ساعدنا على توزيع هذه الاستبيانات في كل من بجاية، البويرة، تيزي وزو، شمال سطيف (بوعنداس وبني ورثيلان) جزيل الشكر والعرفان. جعل الله جهدهم مبارك وجزاهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

الاستبيان الأول: موجه إلى المتنصرين:

الجنس	
العمر	
مكان السكن	
العمل	
الهوية	
لماذا اخترت المسيحية؟	
هل أنت مقتنع بها؟	
هل تعرف الإسلام؟ ما رأيك فيه؟	
ماذا تقول في النبي "محمد" صلى الله عليه وسلم؟	

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

لقد رفض المتنصرون ملء الاستثمارات الموجهة إليهم، بل قد وصلت بهم الدرجة إلى عرض الدين المسيحي على بعض من ذهب إلى كنائسهم مقابل قبولهم المشاركة في ملأ الاستثمارات، ومنهم من أخذ الاستثمار ولم يعد لها أصلاً. واستطعنا الحصول فقط على خمسة مشاركات ملأها لنا خمسة مسيحيين شباب: تاجر، تقني سامي، طالب وطالبتين.

وكانت ردودهم كالتالي: (تم نقل الاستبيانات حرفياً لم نَسِ المعلومات ولا أسلوب الكتابة)

المتنصر رقم 1

العمر	28 سنة
العمل	تاجر
لماذا اخترت المسيحية؟	لأنها الديانة الأنسب والأصح، بحيث لا يعرض الشباب إلى مجهودات إضافية مثل المسلمين. تعرفت عليها عن طريق أعز صديق لي في الدنيا والحمد لله لأنه سبب دخولي إليها واعتناقها وبالمناسبة أقدم له 1000 تحية وتحية
هل أنت مقتنع بها؟	نعم أنا جد مقتنع بها.
هل تعرف الإسلام؟ ما رأيك فيه؟	نعم أعرف الإسلام لأني أعيش داخل أسرة مسلمة. رأيت فيه أنه دين صعب ومعقد بحيث يوجد فيه الكثير من القواعد والأحكام التي لا تساعد العبد وأرى أنها مبالغ فيها. ولأن الله يسر ولم يعسر.
ماذا تقول في النبي "محمد" صلى الله عليه وسلم؟	أعرف أنه آخر الأنبياء الذي أرسله الله إلى البشرية كما يقال.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

المتنصر رقم 2:

العمر	30 سنة
العمل	تقني سامي
لماذا اخترت المسيحية؟	لأنه الدين الذي ينجيننا في الآخرة. تعرفت عليه عن طريق صديق مسيحي
هل أنت مقتنع بها؟	أجل.
هل تعرف الإسلام؟ ما رأيك فيه؟	نعم أعرف الإسلام وإنه ليس دين وإنه أكذوبة كبرى
ماذا تقول في النبي "محمد" صلى الله عليه وسلم؟	محمد ليس إلا شاعر. وكاذب على ما يقوله. وهذا الكلام ليس إلا شعرا كتب له.

المتنصر رقم 3:

العمر	24 سنة
العمل	طالب
لماذا اخترت المسيحية؟	اخترت المسيحية لأن الأهل والأقارب كانوا مسيحيين في الديانة. وقد تربيت على أصول هذه الأخيرة. ويكون الطفل نتاج عن تربية العائلة. وكان انتمائي الديني على حساب الأهل وما أعرفه عن هذه الديانة أنها تمارس على نطاق واسع في القرية التي أنتمي إليها.
هل أنت مقتنع بها؟	بكون أنني تربيت على طريقة وديانة الأهل فهم لا يريدون السوء أو الانحراف لأولادهم بالتأكيد أن الديانة اخترتها عن قناعة. فأنا

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

	أيضا مقتنع بها وملتزم به. مع احترامي الكبير للديانات السماوية الأخرى.
هل تعرف الإسلام؟ ما رأيك فيه؟	لا أعرف كثيرا عن الإسلام فأنا لست متدين بها. وكل ما أعرف عنه عندي أصحاب وأصدقاء مسلمين وإنه دين يدعو إلى الحرية والسلام وتقوى الله فهو دين المساواة. إنه حقا دين الله والرسول محمد الأمين خير خلق الله.
ماذا تقول في النبي "محمد" صلى الله عليه وسلم؟	إن الرسول (ص) خير خلق الله كما ذكرتم إنه صاحب الإحسان والعدل. خير ما عرفته الإنسانية كان أمينا صادق الوعد الأمين. إنه بالفعل القدوة الحسنة يقتدى بها.

المتنصر رقم 4:

العمر	23 سنة
العمل	طالبة
لماذا اخترت المسيحية؟	اخترتها لأنها أفنعتني وتعرفت عليها عن طريق صديقتي التي أوجدت لي حالا لبعض مشكلاتي وقدمت لي يد العون.
هل أنت مقتنع بها؟	نعم
هل تعرف الإسلام؟ ما رأيك فيه؟	أعرفه ولكن ليست معرفة معمقة وبالتالي لم أتخذه ديني.
ماذا تقول في النبي "محمد" صلى الله عليه وسلم؟	/

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

المتنصر رقم 5:

العمر	25 سنة
العمل	طالبة جامعية
لماذا اخترت المسيحية؟	اخترت المسيحية لأن الرب ناداني إلى هذا الطريق، اخترت المسيحية لأن عيسى المسيح هو الطريق والحياة وخلاصي. تعرفت على المسيحية عندما كنت مريضة ولم يقدر الأطباء على علاجي وسمعت به وفتحت له قلبي إذ ناديتي وسمعت لي وشفاني. وقد ولدت ولادة جديدة وأنا فرحة وقد عمل الرب الكثير في حياتي عندما تعرفت إلى المسيح.
هل أنت مقتنع بها؟	نعم لأنه هو من أفنعتني لم يقنعني أي مسيحي بل الرب أفنعتني ترجيته مرارا وتوسلت إليه حتى أفنعتني
هل تعرف الإسلام؟ ما رأيك فيه؟	رأيت فيه أحترمه كديانة وأحترم المسلمين وعمري ما نقدته. وأعيش مع المسلمين حياة عادية ولكن لست مقتنعة بأن أعمالهم ستدخلني الجنة كوني مذنبة
ماذا تقول في النبي "محمد" صلى الله عليه وسلم؟	إنسان ولد وعاش ومات

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

الاستبيان الثاني: موجه لسكان منطقة القبائل ولم يجد هؤلاء حرجا في الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم.

الجنس	العمر	
العمل	مكان السكن	
هل هناك متنصرين في المنطقة التي تقطنها؟	وهل هناك منصرين؟	
هل تتعاملون معهم بشكل طبيعي؟	هل يشكل التنصير خطرا على منطقتكم؟	
هل تقبلون وجودهم بينكم؟	هل هناك تحركات فردية أو جماعية لمحاربة التنصير؟	
في رأيكم ما هي أسباب التنصير؟		
ما هي الأساليب التي يعتمدونها المنصرون؟		
هل وصلتكم دعوتهم؟ كيف استقبلتها؟		
ما هي الشبهات التي يطرحونها؟		
لمادا التركيز على منطقة القبائل بالذات؟		
ما هي الحلول التي تقترحها؟		

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

السؤال الأول: هل يوجد متنصرين في المنطقة التي تسكنها وهل يوجد منصرين؟

تقر أغلب الإجابات 95% عن وجود متنصرين في المناطق التي يسكنها المشاركون مع وجود منصرين قد يظهرون وقد يختفون.

كما تقر 80% من الإجابات على أن التنصير يشكل خطرا على سكان المنطقة. في حين يرى 20% منهم أن التنصير لا يشكل أية خطورة مادام الدين الغالب هو الإسلام. وترى هذه النسبة أن المسيحية لها وجود عارض فقط في المنطقة. ومنهم من يرى أنه لا يشكل خطورة لأن كل انسان حر في اختيار الدين الذي يرتضيه.

السؤال الثاني: هل تتعاملون معهم بشكل طبيعي وهل تقبلون وجودهم بينكم؟

كانت 6% من إجابات فقط تقول لا تتعامل معهم ولا تقبل وجودهم بيننا، فهم مرتدون.

بقية الإجابات كلها تقر بنعم، فالتعامل جد طبيعي معهم. وحججهم في هذا:

1. إن تنصرهم ليس فطريا، ليست لهم قناعة بالدين المسيحي. فلا هم مسلمون ولا هم مسيحيون، بل إن أغلبهم مسلمون لكنهم يصلون في الكنيسة.

2. نجد في عائلة فرد أو اثنين يدينون الإسلام والبقية مسيح أو العكس ولكل حريته في الاختيار.

3. أكيد نتعامل معهم بشكل طبيعي فهم أيضا أعضاء من مجتمعنا ويجب

احترام حرية المعتقد.

4. إن التعامل مع المتنصرين عادي جدا نحن نعيش معهم حياة اجتماعية عادية رغم إيماننا من كونهم منحرفين عن ديننا الحنيف إلا أننا نشاركهم أفراحهم وأحزانهم مثلما يشاركوننا أفراحنا وأحزاننا.

5. نعم نتعامل معهم أكثر مما نتعامل مع المسلمين ونقبل وجودهم بيننا لأنهم يعطوننا صورة حسنة عن دينهم أفضل مما يعطيها المسلمون لدينهم. والمهم هو الاحترام المتبادل بيننا.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

6 . نحن نتعامل معهم ولكن ندرك أن وجودهم يشكل خطرا إذ قد يؤثرون على الفئة المسلمة فترتد عن دينها.

7 . نتعامل معهم بشكل طبيعي فقدوتنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وقد كان يتعامل حتى مع جاره اليهودي رغم إيذائه له. إنها الطريقة المثلى لجذبهم إلى الإسلام. ولا تنسوا قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾¹ وقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾²، إنها ردة لكن لها عواملها وأسبابها فلا ينبغي أن نكون قساة في نبذهم.

8 . أكيد نتعامل معهم. نحن في عصر الديمقراطية. كل حر في معتقده وحياته وكل يدفن في قبره.

السؤال الثالث: هل هناك تحركات فردية أو جماعية لمحاربة التنصير في منطقتك؟
94% من الإجابات تقول إنه لا توجد أية تحركات لمحاربة التنصير لا فردية ولا جماعية.
6% تحدثت عن تنبيهات وتحذيرات بعض الأئمة في بعض المساجد. بعض الجمعيات. هناك من يقول عن التحركات الفردية لكنها جد قليلة مقتصرة على بعض الأساتذة من أبناء المنطقة. هناك من تحدث عن جهود طلبة الجامعات ومساهمة المصليات والمساجد الجامعية.

¹ الكافرون: 6

² البقرة: 256

السؤال الرابع: ما هي أسباب التنصير؟

يجمع الكل على أن السبب الرئيسي للتنصير هو الجهل بالإسلام وتعاليمه، عدم الدراية بماهيمته، عدم وجود التوعية الدينية. الإسلام في المنطقة روح دون جسد. أغلب من يدين الإسلام تدينه وراثي فقط لا يميز حتى بين الحلال والحرام. 85% من الاستبيانات تضيف الأسباب التالية:

. إن أغلب سكان منطقة القبائل يعتقدون أن الإسلام يفرض التعرب ويقضي على الهوية الأمازيغية. . معظم القبائل يعتقد أن العرب والمسلمين أعداء للأمازيغ وهناك من يشهر لهذه الصورة وهذا ما يغرس الحقد في قلوبهم فينفرون من الإسلام. مع اعتقاد معظمهم أن كل ما يقترب من الإسلام يقترب من العروبة وكل ما يقترب من العروبة فهو عدو للأمازيغية كهوية وكتراث وكلغة وكنشافة.

. مسؤولية بعض المسؤولين في طمس الشخصية الأمازيغية ومحو أثرها ووجودها وجهودها تاريخيا وثوريا رغم علمهم بأن الأمازيغ هم السكان الأصليون للجزائر. . توجه النظام الجزائري منذ الاستقلال نحو أعربة الجزائر دون أسلمتها رغم علمهم أن ما يوحد بين الجزائريين (عرب وأمازيغ) هو الإسلام وليست اللغة. وهناك أسباب أخرى متفرقة حاولنا إحصاءها من خلال الاستبيانات أهمها:

1. هروب الشباب من الفرائض كالصلاة والصوم.
2. الدين المسيحي متساهل خاصة أنه يبيح الخمر والزنى.
3. الجهل وصغر السن.
4. كثرة الهجرة إلى الخارج والإعجاب بحياة الغرب ومحاولة تقليدهم والعيش على نمطهم. والزواج بالأجنبيات خاصة منهن الفرنسيات.

5. إعطاء الأولياء الحرية لأبنائهم في اختيار الدين الذي يتغونوه.
6. مشاهدة البرامج الأجنبية.
7. أمة الإسلام لا تطبق المعالم التي جاء بها الإسلام.
8. غالبا ما يكون الدعاة على قلتهم. متعصبين للعروبة، وكثيرا ما يكونون عرقيين.
9. وجود أناجيل باللغة الأمازيغية. وأول إنجيل ترجم إلى اللغة الأمازيغية كان سنة 1500م.
10. الحكم على الإسلام من خلال أخلاق المسلمين وعادة ما تكون دون المستوى. فالمسلمون كما ورد عند بعضهم يعطون صورة بشعة عن الإسلام وهناك من المتزمتين من يثير الفوضى والبلبل في الأعراس والجنائز.
11. المسلمون يسعون إلى فرض آرائهم ومعتقداتهم بالغضب والقوة والإكراه مما يجعل الفرد يميل إلى الدين الآخر، خاصة أن المتدينين شعارهم: كل شيء ممنوع .. كل شيء حرام.
12. صورة الإسلام المشوهة بسبب الإرهاب، وتزمت بعض المتدينين، امتهان حقوق المرأة ومعاملتها على أساس أنها شيء. ثم إن العشرية السوداء تركت آثارا وخيمة حيث غدا كل ملتحي يعني عند الأهالي إرهابي وكل مرتدية للحجاب إرهابية.
- من الأسباب التي أدت إلى التنصير أيضا:
13. خوف النصارى والغرب عموما من الإسلام.
14. محاولة الدول الغربية النصرانية فرض سيطرتها ونفوذها على الجزائر من باب حماية الأقلية. يقول تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَسَّ الْقَرَارُ﴾¹

السؤال الخامس: ما هي الأساليب التي يعتمدونها المنصرون؟

- كذلك كان الإجماع التام على أن أهم أسلوب هو الإغراءات المادية:
- . مبالغ مالية ضخمة: من 500000 إلى 1500000 دج. سكنات، سيارات.
 - . تأشيرة السفر إلى الخارج: الالتزام بتعاليم المسيحية خمس سنوات يحقق حلم الشباب في قطع البحار.
 - . تقديم عروض عمل.
 - باختصار استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة كالبطالة، الفقر قصد إغواء الشباب خاصة.
 - ومن الأساليب التي يعتمدونها أيضا والتي وردت بنسب متفاوتة بين استبيان وآخر:
 - 1. الطيبة الإنسانية المفرطة التي لا حد لها.. إعطاء الصورة المثلى للمسيح والمسيحية.
 - 2. الإيهام بأن المسيحية تحقق كل الآمال والطموحات.
 - 3. أسلوب الإقناع اعتمادا على القنوات التليفزيونية، شبكة الأنترنت، الكتب، المجالات، الجرائد، الأفلام، الأشرطة، الأقراص.
 - 4. أشفاء المرضى. مع التركيز على الجانب النفسي بدعوى أن المسيحية تجعلك مرتاحا نفسيا وعقليا لأنها دين العفو والسماحة.
 - 5. إقامة كنائس غير مرخص بها. إقامة مؤتمرات وتنظيم ملتقيات وبرمجة مختلف النشاطات.
 - 6. إقامة طقوس التعميد في أماكن حساسة جدا وممنوعة كما يحدث في بعض الإقامات الجامعية.
 - 7. صلاة يوم الأحد هناك من يصلحها داخل ساحة الإقامات الجامعية وأمام الملاء للإغراء.
 - 8. غرس قناعة أن اللغة العربية هي لغة تخلف وعليه يجب تعلم اللغات الحية والتخلي عن العربية.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

9 . إقامة مدارس ومعاهد ومراكز لتعلم اللغات الأجنبية والتكوين في شتى المجالات العلمية باستخدام اللغات الأجنبية.

10 . التركيز على اللغة الأمازيغية ونشر أناجيل وكتب التنصير بالأمازيغية. والاستعانة بالمتنصرين في الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأمازيغية للإيهام بأن المسيحية تهتم باللسان الأمازيغي عكس ما يفعله المسلمون أو العرب.

11 . التركيز على شريحة الشباب والأطفال باعتبارها الأساس في المجتمع واستمالتهم بكل الطرق ففي كنيسة إ"غزر أمقران" كما يقول أحد الشباب حين تصلي معهم يوم الأحد يمنحونك منحا يوزعون على المصلين خاصة الأطفال منهم 1000 دج كل أسبوع.

السؤال السادس: ماهي الشبهات التي يطرحونها؟

هي الشبهات نفسها تتكرر تقريبا لا جديد معهم ومن بينها:

- 1 . الرسول . صلى الله عليه وسلم . رجل شهواني تزوج بأحد عشرة امرأة . تزوج بطفلة صغيرة ابنة 9 سنوات ، مات وتركها في مقتبل العمر ومنع عليها الزواج بعده .
- 2 . الإسلام ظلم المرأة حين أقر بالتعدد وحين فرض عليها الحجاب ، وأمرها بالملكوث في البيت ، ثم إن الجلباب لباس المرأة المسلمة مخيف ويثير الرعب .
- 3 . من أسماء الله "الضار" إذن الله يضر؟
- 4 . الإسلام يدعو على الناس بالشر والدليل سورة المسد: "تبت يد أبي لهب وتب"
- 5 . الرسول . صلى الله عليه وسلم كان يصبق في أفواه الأطفال ، وكان الكبار يتبركون بنجاسته .
- 6 . صيام أكثر من ثلاثة أيام إرهاب للجسم .
- 7 . مناسك الحج عبارة عن وثنيات مسألة القضاء والقدر .
- 8 . الإسلام دين تعصب وإرهاب يكبح حريات الإنسان ويدعو إلى الإجرام .

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

9. إذا كان الإسلام ضد العبودية فلماذا إباحة الجواري للمسلمين.
 10. الإسلام لا يصلح للحياة المعاصرة.
 11. المسلمون في العالم نسبتهم كثيرة ولكن إذا نظرنا إلى الواقع نجد أن المسلمين في الدرك الأسفل: متخلفون ومشتتون ويتناحرون فيما بينهم.
 12. محمد . صلى الله عليه وسلم . مجرد شاعر لا أكثر . القرآن من تأليفه .
 13. الإسلام خرافة . الرسول . صلى الله عليه وسلم . مشعوذ كذاب .
 14. إذا كان مبدأ الإسلام لا إكراه في الدين فلماذا الإرهاب؟ ولماذا استعمل المسلمون السيف أثناء الفتوحات؟
 15. ما يعتقد العرب فتح إسلامي إنما هو غزو والدليل الأول هو بقاؤهم في أرضكم بعد نشر الإسلام. أيضا نهبهم لثروات المنطقة وتقسيمها كغنيمة فيما بينهم أو أخذها إلى جزيرة العرب. وقد قتلوا الملكة "ديهية" التي تلقب بـ "الكاهنة" وقطعوا رأسها وأوصلوه إلى الجزيرة العربية ركلا بالأرجل (في هذا الادعاء غرس للفتنة والشقاق بين العرب والأمازيغ).
- السؤال السابع: ما سبب تركيز المنصرين على منطقة القبائل خصوصا؟**
- 25% من الاستثمارات يقول أصحابها أن اعتقاد معظم الجزائريين الناطقين باللسان العربي أن القبائل غير مسلمين فهذه معلومة خاطئة، وكلام غير صحيح لا يوجد من خدم الإسلام مثل الأمازيغ، ولا يوجد من ضحى من أجل الإسلام مثل الأمازيغ لكن الإعلام هو الذي شوه صورة القبائل، وتقر هذه النسبة أن منطقة القبائل بها مسيح فعلا ولكنهم يتواجدون في كل بقاع الوطن ولأن الدين الغالب هو الإسلام فلا داعي لتهويل الأمر والقول بأن القبائل شعب مرتد.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

75% من المشاركات تقرر أنه فعلا هناك تركيز على منطقة القبائل والسبب الأساسي هو اختلاف اللغة، واختلاف العرق وترسو الإجابات . رغم تباين وجهات النظر . على النقاط التالية:

1 . لأن منطقة القبائل كانت القلب النابض للإسلام، فلطالما مثلت الأساس في نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية. وقد كان المستعمر الفرنسي يخاف من المرأة القبائلية فما بالكم بالرجل.

2 . لأن الناس في منطقة القبائل لم يتربوا على تعاليم الإسلام جل ما يعرفونه هو كلمات حفظوها عن الوالدين، بل ورثوها عن الأجداد . لا تتجاوز في الغالب الأعم الشهادة والصيام وهذا خطأ المسؤولين الذين تولوا الحكم منذ الاستقلال إذ لم يولوا بالا بهذا الجانب المهم في حياة الفرد والمجتمع والجزائر عموما إلى أن أوصلوا منطقتنا إلى الطامة الكبرى.

3 . الأمازيغ هم السكان الأصليون للجزائر وكانت ديانتهم المسيحية ويريد الغرب الصليبي إعادتهم إلى ديانتهم الأولى ليس حبا فيهم ولكن غرسا للفتنة داخل الوطن.

4 . يعتقد المسيح أن شمال إفريقيا والأمازيغ خصوصا ينحدرون من سلالة هندو أوروبية (وهناك من وجدناه يقول جرمانية) لذا يجب أن يعودوا إلى أصلهم ويتدينوا بدين أسلافهم وبني عموماتهم أي المسيحية.

5 . سياسة "فرق تسد" التي تعتمدها الدولة الجزائرية بين العرب والأمازيغ من جهة وبين الأمازيغ فيما بينهم نشرا للخلاف والاختلاف وكل هذا خوفا من أن يثور القبائل ضد النظام خاصة وأنه كثيرا ما اضطهد القبائل. ثم إن الوعي السياسي والفكري الذي يسود منطقة القبائل يشكل خطورة على الحكم (هذه رؤية معظم الأساتذة في الجامعة).

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

6 . المنطقة مهمشة جدا من قبل الدولة الجزائرية وحكامها العرب ما أدى بالشباب إلى إتباع ديانة تختلف عن ديانة العرب وكل ما يتعلق بالعرب من باب الحقد والغضب، خاصة بعد أحداث 1980 التي ما تزال نيرانها تشتعل في قلوب بعضهم بالإضافة إلى التمييز العنصري وكره العرب للأمازيغ. كل هذا سهل تمرير رسالة المسيح في منطقة القبائل.

7 . المنطقة مهمشة جدا من قبل الدولة الجزائرية منذ الاستقلال فقد حرمت من أدنى الحقوق. كما تقول الاستبيانات. وأولها اللغة الأمازيغية كلغة رسمية كونها اللغة الأم، لقد رفضوا الاعتراف بالأصل الأمازيغي وحاولوا ويحاولون بكل الطرق القضاء على الإرث التاريخي للمنطقة وهويتها وبالتالي الغرب المسيحي يساند ويساعد الأمازيغ في الحصول على مكسبهم وتطوير لغتهم ومن جهة أخرى وجد الطريق لغرس أفكاره التنصيرية.

8 . بسبب تركز الأباء البيض في منطقة القبائل وهم من رسخ المسيحية في المنطقة.

9 . الأئمة عرب لا يفهم كلامهم ولا يصل صوتهم، أغلبهم ليسوا في المستوى.

دور المساجد في المنطقة محدود جدا.

10 . انعدام الحملات التحسيسية، وانغلاق باب الدعوة.

11. القبائل أكثر تعاملًا مع الغرب، خاصة مع فرنسا فمعظم الرحلات السياحية، وأغلب البعثات العلمية تتجه نحو الغرب ومعظم الأوروبيون يختارون منطقة القبائل لقضاء عطلة خاصة بجاية مما سهل وصول رسائلهم التنصيرية ووصول كتبهم إلى المنطقة هذا مع كون هذه المنطقة فرونكوفونية أي اعتماد اللغة الفرنسية في التحاور والتعامل والدراسة ما كسر حاجز اللغة ومن ثم حاجز الدين.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

12. التركيز على منطقة القبائل هو إكمال لمسار سياسة استعمارية فرنسية مع وجود قبول لتغيير الدين عند معظم أبناء المنطقة، وخاصة أنه هناك من لا دين له بالأساس، وهناك من هو غير مقتنع بالإسلام.

13. لأن القبائل يحترمون حريات الآخرين ويعيشون وفق مبدأ " أنت حر " كل مسؤول على تصرفاته، يقبلون كل الأفكار حتى وإن كانت لا تتفق مع تفكير المنطقة.

السؤال الثامن: ماهي الحلول التي تقترحها؟

لخصنا الحلول كما يلي:

1. على الدولة الجزائرية بما فيها من وزارة الشؤون الدينية، والمديريات التابعة لها، والجامعة الإسلامية وجمعية العلماء المسلمين وهيأة الإعجاز العلمي التدخل لمعالجة الوضع، علما أن هناك من الأهالي في منطقة القبائل من يحمل الدولة مسؤولية هذه الردة، وعليه يجب عليها النظر في الأمر بجدية ويجب أن يعلم الجميع أنه إن لم تحارب الظاهرة سوف نصل . لا قدر الله . إلى حرب أهلية أو إلى تقسيم الجزائر.

2. التوعية. ويتم هذا ب إعادة بعث دور الإسلام وشرح نهجه الحقيقي في خدمة الفرد والمجتمع والأمة والحضارة والعلم.

3. المراقبة الأمنية للفئة التي تعمل على التمسح.

4. تدريس مقياس الشريعة من السنة الأولى ابتدائي إلى غاية التعليم العالي دون انقطاع.

5. فتح كليات وأقسام الشريعة في الولايات التالية: بجاية، تيزي وزو، البويرة.

6. إدخال مقياس العلوم الشرعية لطلبة الأقسام التالية: قسم اللغة الأمازيغية

وقسم اللغة الفرنسية وقسم اللغة الإنجليزية.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

7. تصحيح الاعتقاد السائد أن الدين الإسلامي يفرض التعرب ويقضي على هوية الإنسان ولغته وأصله، مع الابتعاد عن التطرف والعنصرية.
8. التكتيف من إقامة محاضرات وإلقاء دروس في منطقة القبائل باللغتين العربية والأمازيغية. خاصة داخل الإقامات الجامعية أين يكثر المنصرون وتذكير أهل المنطقة بأجداد الماضي ودور الأمازيغ في نشر الإسلام والذود عنه، ودورهم في بناء تاريخ الجزائر.
9. إيصال الإسلام بطرق أكثر تحضرا.
10. إبراز مزايا الإسلام من تسامح وتراحم ومحبة وإنه ليس دين تحريم وممنوعات فقط. وليس الإسلام أبدا دين إرهاب وتعصب وتحلف وتزمت.
11. تحبيب الإسلام إلى النفوس كما يحبب النصرارى دينهم إلى النفوس. مع الابتعاد عن أسلوب التهيب في مخاطبة الآخرين ومحاورتهم.
12. توزيع كتب ومنشورات تكشف أباطيل المسيح وترد شبهاتهم، مع اثراء المكتبات التابعة للمنطقة بهذه الكتب والمنشورات خاصة المكتبات التابعة للجامعات والإقامات الجامعية.
13. إنشاء مراكز وجمعيات لمحاربة التنصير في قلب منطقة القبائل.
14. تشجيع حفظ القرآن لأبناء المنطقة وتفسيره وفهمه باللغتين العربية والأمازيغية وذلك بإعادة بعث دور الزوايا مع فتح أكبر عدد ممكن من المدارس القرآنية.
15. تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للشباب وتوفير مناصب الشغل لكل الشباب الجزائري ليس فقط أبناء القبائل.
16. إنشاء قنوات جادة يكون هدفها الإسلام أولا والوطن ثانيا تحارب الظاهرة وتكون صوتا عن الإسلام.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

- 17 . إعادة تأهيل الأئمة الذين عادة ما يكون هدفهم فقط الآذان مع إقامة الصلوات وانتظار الراتب الشهري دون أن تكون لهم أدنى غيرة على الإسلام.
18. إعادة بعث الدور الحقيقي للمسجد الذي يساهم في التربية والتهذيب ونشر الدعوة الإسلامية على أن يكون الأئمة من أبناء المنطقة ويتحدثون بلسان أهل المنطقة.
- 19 . تصحيح الاعتقاد السائد أن الإسلام دين تزمّت وانغلاق وتحييه إلى ناس من خلال مبدأ الوسطية والاعتدال: لا غلو ولا مغالاة، لا تفريط ولا إفراط. الجوهر قبل المظهر والقُدوة قبل الدعوة.
- 20 . القبائل يبهرهم العلم ويطالبون عادة بالأدلة العلمية لذا يمكن اعتماد أبحاث الإعجاز العلمي في نشر الدعوة في المنطقة.

ملاحظات:

- ارتأينا ذكر بعض الملاحظات التي سجلتها بعض الاستمارات نظرا لأهميتها:
- 1 . اتصلنا بأستاذ من قسم اللغة الأمازيغية وسألناه عن المعلومة المتعلقة بقطع الفاتحين المسلمين رأس الكاهنة وركلهم له بأرجلهم إلى أن أوصلوه إلى الجزيرة العربية ففند الخبر ونفاه تماما وقال بأن الكاهنة انتحرت شأن كل الأميرات في القديم اللائي يابن الهزيمة كالمملكة زنوبيا وكليوباترا وغيرهما. وقال إن الكاهنة بعدما علمت بالنوايا الحسنة للمسلمين بعثت بولديها أما هي فقد كسرت قلعتها في الأوراس وأضرمت النار على كل ثرواتها وبقيت وسط النيران إلى أن احترقت).
 - 2 . شاب من البويرة عمره 24 سنة يقول: وصلتني دعوة النصارى فقبلتها، ودخلت في دين المسيح لأني كنت أجهل الأسباب الحقيقية من وراء هذا التنصير، لكن بعد مدة ستة أشهر عدت إلى الإسلام من جديد والحمد لله أسأل الله أن يثبتنا على الإسلام.

بلاد القبائل: من التغريب إلى التنصير _____ أ. صافية دراجي

3. ذكر طالب من قسم الأمازيغية أنه يعرف شخصا ذو مستوى علمي واجتماعي مرموق درس على يد الآباء البيض ودخل النصرانية وقد وثقوا فيه كثيرا واستأنوه على أسرار خطيرة وحين قرر الشاب التوبة والعودة إلى الإسلام تسببوا له في خلل عقلي.

4. ورد في استمارة لحوالي ثلاثة شباب قولهم: يجب أن يقبل الجزائريون العرب اللغة الأمازيغية ويتعلموها في مدارسهم وجامعاتهم مثلما نتعلم نحن لغتهم العربية، فرغم كونها لغة القرآن إلا أن رفضهم للغتنا يجعلنا نرفض لغتهم والغضب يولد الانفجار. إنهم إن فبلوا الأمازيغية وتعلموها لن تكون هناك مشاكل وخلافات بين الطرفين بعد ذلك.

هي إذن بعض الحلول وبعض الرؤى وبعض الملاحظات نرجو أن تلقى أذنا صاغية من كل الذين يقولون بإسلام الجزائر وبوحدة الجزائر وبمصلحة الجزائر. نرجو ألا يكون مجرد كلام يبدأ بسلام وكلام وينتهي بكلام وسلام. نرجو أن ينظر في الأمر بجدية وتعالج القضية.. ونسال الله العلي جل ذكره أن يسخر لنا رجالا مخلصين صادقين يصدقون الله ما يعدونه ويعززون الإسلام في أرضه. لقد كان "عمر بن الخطاب" يخاف أن تجوع الشاة في الصحراء فيسأل عنها أفلا يخاف ولاية أمرنا تشتت أبناء الوطن؟ أولا يخافون أن يرتد شخص أو أشخاص فنسأل عنهم؟ والمؤسف أن يكون السبب الأول للردة مادي والسبب الثاني بحث عن الهوية.. كيف سيكون موقفنا أمام الله سبحانه وتعالى؟؟ وصل اللهم وسلم على نبينا الأكرم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره وذكرك الغافلون.